مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا

المؤتمر القرآني الدولي السنوي

مقدس4

ورقة بحثية بعنوان

**القراءات القرآنية في ميزان النحويين**

**دراسة نقدية**

تحت محور الشاهد القرآني في العلوم العربية والإسلامية

إعداد

الدكتور/ حامد عيسى مصطفى العسيلي

المحاضر في كلية أصول الدين-جامعة السلطان الشريف علي ببروني-دار السلام

**المقدمة**

 القرآن حجة على غيره ، وليس غيره حجة عليه، والقراءات جزء من القرآن رواها التابعون عن الصحابة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأُخِذ عن الصحابة ما أخبرونا به عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع ؛ لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم.

 ولقدحمل أكثر النحويين حملة آثمة على القراء ولحّنوهم وردوا قراءتهم في كثير من المواطن ، وهذه الحملة حمل لواءها البصريون،ثم تطاير شررها إلى بعض الكوفيين فأسهم فيها بعض منهم.

 وأول نحوي وقف له على رأي في بعض القراءات هو أبوعمرو بن العلاء، ومن النحويين الذين أنكروا بعض القراءات و عدوا لغتها لحناً أوشذوذاً: أبوعثمان المازني والمبرد والزجاج، وقد صلت الجرأة بالمبرد إلى أنه قال: لو صليت خلف إمام يقرأ " وَمَا أنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ" [[1]](#footnote-1) " واتَّقُوا الله الَّذي تَسَاءَلون به والأرْحَامِ"[[2]](#footnote-2) لأخذت نعلي ومضيت

 وإذا كان كثير من النحويين لا يُعَوّلون على القراءات، وهم يستبعدون الاستشهاد بها إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها فإن الله – سبحانه وتعالى- هيأ للقراءات القرآنية من يقبلها من النحويين و يَذُبُّ عنها ويجعلها أساساً في التقعيد، .فها هو ذا أحمد بن يحيى ثعلب لايرى الترجيح بين القراءات السبع ، وكان يقول : " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباَ على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى" [[3]](#footnote-3)، قال أبو حيان : "و نِعْم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالماً بالنحو واللغة متديِّناً ثقة ". وفي العصور المتأخرة نزع النحويون إلى قبول القراءات جميعاً ، حتى الشاذة منها، وهذا واضح في تراث ابن مالك وأبي حيان وابن هشام وابن عقيل والسيوطي وغيرهم .

 وإذا كان من النحوييين من ينكر على بعض القراءات القرآنية فإنهم لم يهملوها كلية، بل كانوا يحتجون بالقراءات القرآنية التي هم عليها ويستعينون بها وبالقراءة التي كان يقرأ بها غيرهم.

 فالخليل وسيبويه – مثلاً – كانا يحتجان بقراءة أهل البصرة أي بقراءة أبي عمرو، ولكنهما لم يصدا عن قراءة غيره من قراء الأمصار، والفراء يحتج بقراءة الكسائي وحمزة ولكنه لا يصد عن قراءة أهل البصرة والمدينة ومكة والشام،

والبحث يتضمن دراسة جادة لموقف النحويين من القراءات ويسوق نماذج وشواهد لموقفهم منها، ثم يدلف أخيرا للرد على النحاة ويفند حملتهم الآثمة في دراسة تتسم بالحيدة والموضوعية.

**هيكلة البحث**

المقدمة

المبحث الأول:حملة النحويين على القراءات القرآنية

المبحث الثاني: الاحتجاج للقاعدة النحوية بالقراءات القرآنية

المبحث الثالث: الرد على النحاة

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

والله الموفق

المبحث الأول

حملة النحويين على القراءات القرآنية

 حمل أكثر النحويين حملة آثمة على القراء ولحّنوهم وردوا قراءتهم في كثير من المواطن ، وهذه الحملة حمل لواءها البصريون، ثم تطاير شررها إلى بعض الكوفيين فأسهم فيها بعض منهم، وكان على رأس الكوفيين المنكرين على القراءة: الكسائى والفراء، قال : خلف بن هشام البزاز : سمعت الكسائي يقول : من قرأ " قدْ سَمِعَ" فبين الدال عند السين فلسانه أعجمي[[4]](#footnote-4) ، ولا يلتفت إلى قول الكسائي ، فالجمهور على البيان [[5]](#footnote-5) وقراءة البيان سبعية – ايضاً- ،[[6]](#footnote-6) لكنه - وهو شيخ الكوفيين ورأسهم – يتهم صاحب هذه القراءة الصحيحة بأنه أعجمي ، كما كان الكسائي –أيضا- يعيب قراءة "فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا" [[7]](#footnote-7) لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً [[8]](#footnote-8) .

 والفراء ينسب الوهم إلى بعض القراء الذين تواترت قراءتهم في السبعة ، فها هو ذا يقول : عن قراءة "بِمُصْرِخيِّ "[[9]](#footnote-9) -بكسر الياء [[10]](#footnote-10) -: لعلها من وهم القراء ... فإنه قلّ من سَلِمَ منهم من الوهم[[11]](#footnote-11) ،وممن ضعف هذه القراءة الزمخشري ، قال : "وقري بمصرخيِّ – بكسر الياء- وهي ضعيفة ،وكأنه قدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر، لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح "[[12]](#footnote-12)، ولا اعتداد بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أولحنها ،فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة المعروفة .

 وقياسها في النحو صحيح، وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة ،وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين ..[[13]](#footnote-13) .

 وهذه القراءة أنكرها كثير من النحويين ورموها بالقبح [[14]](#footnote-14)، واللحن، والرداءة[[15]](#footnote-15) ، والضعف ،[[16]](#footnote-16) والكراهة[[17]](#footnote-17) ، والغلط،[[18]](#footnote-18) والوهم ،[[19]](#footnote-19) والشذوذ ،[[20]](#footnote-20) و قالوا: إنها رديئة مرزولة [[21]](#footnote-21) .

 وأول نحوي وقف له على رأي في بعض القراءات هو أبوعمرو بن العلاءوقد ردّ قراءة نصب "أطهرَ" [[22]](#footnote-22) من قوله تعالى : " هَؤلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أطْهر لَكُمْ"[[23]](#footnote-23)، قال سيبويه: "وأما أهل المدينة فينزلون " هو " ها هنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع ، فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً وقال:احتبى ابن مروان[[24]](#footnote-24)في ذه في اللحن . يقول: لحن و هو رجل من أهل المدينة كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: " هَؤلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أطْهرَ لَكُمْ" فنصب "[[25]](#footnote-25) .

 و لما كانت قراءة النصب لعيسى بن عمر – أيضاً- فقد دافع عنها وناظر فيها أبا عمرو: فقال أبو عمرو له: كيف تقول هولاء بنيَّ هم ماذا ؟ فقال عيسى : عشرون رجلاَ ، فأنكر ذلك أبو عمرو [[26]](#footnote-26) . وقال أبو عمرو –ايضاً- في قراءة "الشِّجرة "[[27]](#footnote-27) – بكسر الشين- [[28]](#footnote-28) يقرأ بها برابر مكة وسودانها [[29]](#footnote-29) .

 وكان للفراء قصب السبق في إنكاره على القراء؛ فقد حكم على بعض القراءات أنها لا تعجبه: قال في قراءة " يُخَاَ فَا " - بضم الياء – من قوله تعالى: " إلاَّ أن يَخَافا ألّا يقيما حُدود الله ِ"[[30]](#footnote-30) فقرأها حمزة على هذا المعنى " ألا أن يخافا " ولايعجبني ذلك [[31]](#footnote-31).

 وكذلك قراءة ابن عامر[[32]](#footnote-32)"وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم"[[33]](#footnote-33)-ببناء " زُيَّن" للمجهول ورفع " قَتْلُ" ونصب " أولادَهم" و جر " شركائِهم" - التي أنكرها الزمخشري[[34]](#footnote-34) قد سبقه الفراء إلى إنكارها[[35]](#footnote-35) فالزمخشري في طعنه هذا مسبوق بالفراء فكان ينبغي الرد على الفراء ، فإنه هو الذي فتح باب القدح على قراءة ابن عامر.

 ولأبي الحسن الأخفش آراء من هذا القبيل ، فربما نعت لغة القرآن بالشذوذ ، يعرف ذلك من كلامه عن جمع بعض القراءات بين الهمزتين محققتين ، يقول : وأما قوله " أنُؤْمن كَمَا آمَنَ السُفَهاء ألا إنّهم هم السفهاء "[[36]](#footnote-36)

فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعاً[[37]](#footnote-37) وقالوا : " سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أأنذَرْتَهُمْ "[[38]](#footnote-38) و " ولا يُحِيقُ المكر السَّيِّءُ إلاَّ بأهلِهِ" [[39]](#footnote-39) ... كل هذا يهمزون فيه همزتين ، وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذاً [[40]](#footnote-40).

 ومن النحويين الذين أنكروا بعض القراءات وعدوا لغتها لحناً أوشذوذاً: أبوعثمان المازني والمبرد والزجاج[[41]](#footnote-41)؛ فقد كان للمازني أستاذ المبرد نصيب موفور في إنكاره على القراء، وقد طاب له أن يختم كتابه " التصريف" بالطعن على القراءة والسخرية منهم ، وعدهم من الجهلاء الذين يتعلقون بالألفاظ ويجهلون المعاني .

 وقد اقتدى به تلميذه المبرد ، ونقل في المقتضب ما أثبته المازني في تصريفه من الطعن على نافع أحد القراء السبعة[[42]](#footnote-42) ، ومن ذلك ما جاء في كتاب التصريف : " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة "معائش"[[43]](#footnote-43) بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع[[44]](#footnote-44) بن أبي نعيم ولم يكن يدري مالعربية ، وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا[[45]](#footnote-45) .

 وكتاب "المقتضب " حافل بجرأة المبرد على القراء وتطاوله عليهم، ومن يطالع هذا الكتاب يَرَ العجب العجاب ، و يستبن تهجمه على القراءة.وأذكر له - على سبيل المثال لا الحصر – النماذج الآتية:

= قال :وأما قراءة من قرأ " ثُمّ لْيَقْطَعْ فلْيَنْظُرْ"[[46]](#footnote-46) فإن الإسكان في لام "فلْينظر" جيد ، وفي لام "ليقطع" لحن، لأن ثم منفصلة من الكلمة وقد قرأ بذلك يعقوب[[47]](#footnote-47) بن إسحاق الحضرمي ....[[48]](#footnote-48)

= وحكي عنه أنه قال : ما عرفت أو ما علمت أن أبا عمرو لحن في صميم العربية إلا في حرفين إحداهما : " عاد لُّولى " [[49]](#footnote-49) والأخرى " يؤده إِليك"[[50]](#footnote-50) ...[[51]](#footnote-51) بإدغام التنوين في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها وصلاً و ذلك في القراءة الأولى وبإسكان الهاء من " يُوَدِّهْ" في الثانية.

= وقال - أيضاً – فأما قراءةأهل المدينة " هولاءِ بَنَاتي هُنَّ أطْهَرَلكُمْ" [[52]](#footnote-52) فهو لحن فاحش ...[[53]](#footnote-53)

= منع سيبويه [[54]](#footnote-54) والمبرد[[55]](#footnote-55) إدغام الراء في اللام ،وقد جاء ذلك في قراءة أبي عمرو في قوله – تعالى – " فَيَغْفِر لمَن يَّشاءُ" من روايتي [[56]](#footnote-56)الدوري والسوسي[[57]](#footnote-57) - بخُلْف - [[58]](#footnote-58) .

= فضّل المبرد بعض القراءات على بعض ، قال في قوله –تعالى- " أَوْ جَاؤكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهمْ" [[59]](#footnote-59): فإنما القراءة هي : " أو جاءؤكم حصرةً صدورهم "، والقراءة التي زعم المبرد أنها هي الصحيحة إنما هي قراءة يعقوب، والقراء السبعة يقرأون " حَصِرَتْ صُدُوُرُهُمْ" [[60]](#footnote-60) .

=وصلت الجرأة به إلى أنه قال: لو صليت خلف إمام يقرأ " وَمَا أنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ" [[61]](#footnote-61) " واتَّقُوا الله الَّذي تَسَاءَلون به والأرْحَامِ"[[62]](#footnote-62) لأخذت نعلي ومضيت .[[63]](#footnote-63) و قد سبق أن قراءة " بِمُصْرخِيِّ" – بكسر الياء المشددة – لغة من لغات العرب وأنها قراءة حمزة، وقد دافع عنها أبوحيان [[64]](#footnote-64) وكذلك قراءة " والأرْحَامِ " ، لحمزة [[65]](#footnote-65) - أيضاً – .

 وقد كا ن للزجاج صوْلات و جوْلات مع القراء ؛ فقد قال في قراءة جر " الأرحامِ" السابقة: " القراءةُ الجيدة نصب الأرحام، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر ، وخطأ – أيضاً – في أمر الدين عظيم [[66]](#footnote-66).

 وها هو ذا أبو عمرو يقرأ " إنَّ هَذًين لَسَاحران"[[67]](#footnote-67) - بتشديد النون من " إنَّ " ونصب هذين- [[68]](#footnote-68) وهي قراءة محكمة تتفق مع قواعد النحويين في إعراب المثنى ، ولكن أحداً من القراء لم يسلم من الغمز أوالهجوم[[69]](#footnote-69) ؛.يقول الزجاج معارضاً له:لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنه خلاف المصحف [[70]](#footnote-70) ،يقول ذلك وكأن أبا عمرو قد اخترعها اختراعاً دون أن يكون لها سند قوي من الرواية الموثوق بها كل الثقة ، وأبوعمرو عدْل يعلم علم اليقين أن القراءة سنة متبعة وماكان له أن يخالف ذلك في قليل أو كثير [[71]](#footnote-71).

 هذا ، وقد ادعى ابن جني أن سيبويه أعلمُ بضبط القراءة من القراء ، يقول : قرأ أبو عمرو [[72]](#footnote-72) مختلساً غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك مَن لطف عليه تحصيل اللفظ أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة في " بَارِئكم" [[73]](#footnote-73) لا حذفها ألبتة ،وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً.[[74]](#footnote-74)

 وقد اعتمد بعضهم الشائع من اللغات وأغفل بعضها ، مثال ذلك " غُدْوَة" وفيها لغتان ذكرهما سيبويه[[75]](#footnote-75)، اللغة الأولى : استعمالها معرفة علم جنس فلا تدخل عليها " أل "، واللغة الثانية استعمالها نكرة فيجوز تعريفها، وقد جاء على هذه اللغة قراءة ابن عامر : " يدعُون ربَّهمْ بالغُدوة"[[76]](#footnote-76) - بالواو-[[77]](#footnote-77) ،وقد جهل أبو عبيد القاسم ابن سلام اللغة الثانية فأساء الظن بابن عامر وقال: إنما قرأ تلك القراءة اتباعاً لخط المصحف[[78]](#footnote-78) ، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها ، وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاها الخليل [[79]](#footnote-79) وسيبويه[[80]](#footnote-80).

 وإذا كان كثير من النحويين لا يُعَوّلون على القراءات، وهم يستبعدون الاستشهاد بها إلا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها [[81]](#footnote-81) فإن الله – سبحانه وتعالى- هيأ للقراءات القرآنية من يقبلها من النحويين و يَذُبُّ عنها ويجعلها أساساً في التقعيد، .فها هو ذا أحمد بن يحيى ثعلب لايرى الترجيح بين القراءات السبع ، وكان يقول : " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباَ على إعراب في القرآن ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى" [[82]](#footnote-82)، قال أبو حيان : "و نِعْم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالماً بالنحو واللغة متديِّناً ثقة " [[83]](#footnote-83).

 وفي العصور المتأخرة نزع النحويون إلى قبول القراءات جميعاً ، حتى الشاذة منها، وهذا واضح في تراث ابن مالك وأبي حيان وابن هشام وابن عقيل والسيوطي وغيرهم [[84]](#footnote-84)، ويعد أبو حيان أنْموذجاً صادقاً للدفاع عن القراءات، فقد كان شديد الحماسة في الدفاع عنها ، يقول: " وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراءة، ولا يجوز لهم ذلك"[[85]](#footnote-85) .

 ومن هنا كان أبو حيان يقبل لغة القرآن وقراءته جميعاً وهي عنده حجة ، ولو نُسِبَ إليها الشذوذ أو طُعِنَ فيها ، ولهذا رَضِيَ أن يقال : " مَعَائِشَ " [[86]](#footnote-86) احتجاجاً بقراءة نافع [[87]](#footnote-87) وإن ردها المازني [[88]](#footnote-88) و غيره من النحويين.[[89]](#footnote-89) وأجاز تسكين الضمير احتجاجاً بقراءة أبي عمرو [[90]](#footnote-90) " يُوَدِّه" [[91]](#footnote-91) ...[[92]](#footnote-92) و تسكين " بارِئكم"[[93]](#footnote-93) احتجاجاً بقراءة أبي عمرو [[94]](#footnote-94) -أيضاً – وإن طعن فيها المبرد [[95]](#footnote-95) .

 لقد كان أبو حيان لايقف عند هذا الحد بل يتعداه إلى مهاجمة بعض النحويين الذين أنكروا قراءات منقولة، من ذلك أن الزمخشري [[96]](#footnote-96) أنكر على ابن عامر – وهو مقرىء أهل الشام - قراءة[[97]](#footnote-97) من قراءاته، فقال أبو حيان: " وأعجب لأعجمي ضعيف في النحو يرد على عربيٍّ صريحٍ محض قراءةً متواترة موجوداً نظيرها في لسان العرب..." [[98]](#footnote-98) .

 ويردُّ على البصريين موقفهم من القراءات فيقول :" والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه " [[99]](#footnote-99) ويقول: "ولسنا متعبِّدين بأقوال نحاة البصرة " [[100]](#footnote-100) .

 والسيوطي لا ينقص شأناً في الدفاع عن القراءات بكل ما ثبت أنه قُرىءَ به،سواء أكان متواتراً أم شاذاً، فهو يرى أن الناس قد أطبقت على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذالم تخالف قياساً معروفاً ، بل لو خالفتْه يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ،كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته للقياس في ذلك الوارد بعينه..[[101]](#footnote-101)

المبحث الثاني

الاحتجاج للقاعدة النحوية بالقراءات القرآنية[[102]](#footnote-102)

 إذا كان من النحوييين من ينكر على بعض القراءات القرآنية فإنهم لم يهملوها كلية، بل كانوا يحتجون بالقراءات القرآنية التي هم عليها ويستعينون بها وبالقراءة التي كان يقرأ بها غيرهم.

 فالخليل وسيبويه – مثلاً – كانا يحتجان بقراءة أهل البصرة أي بقراءة أبي عمرو، ولكنهما لم يصدا عن قراءة غيره من قراء الأمصار، والفراء يحتج بقراءة الكسائي وحمزة ولكنه لا يصد عن قراءة أهل البصرة والمدينة ومكة والشام .[[103]](#footnote-103) فمن المعلوم أن النحويين يستشهدون بالقراءات الموافقة لقواعدهم، وإلا تركوها جانباً فإن وافقت القواعد فهي مقبولة ومُعَوَّلٌ عليها عندهم .

 وهاك بعض الأمثلة على الاحتجاج للقاعدة النحوية باللغة القرآنية :

= قال سيبويه :وحدثنا يونس – أيضاً - تصديقاً لقول أبي الخطاب أن العرب تقول: هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله : هذا أنت أن يُعْرِفَهُ نفسه كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيره ، هذا محال، ولكنه أراد أن ينبهه كأنه قال: الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا وكذا أنت ،وإن شئت لم تقدم "ها"، في هذا الباب ،قال تعالى :" ثُمَّ أنْتُمْ هَؤلاءِ تَقْتُلونَ أنْفُسَكُمْ" [[104]](#footnote-104) ...[[105]](#footnote-105) ،فقد عرض سيبويه ظاهرة استقرى فيها شيخان له كلامَ العرب الفصحاءِ هما: أبو الخطاب الأخفش الأكبر ، ويونس بن حبيب ، ثم أضاف إليها ظاهرة أخرى مستعيناً فيها بلغة القرآن الكريم ، فهذا مثال لاحتجاجه بالقرآن الكريم.

 ومثال احتجاجه بالقراءات القرآنية ما ورد في حديثه عن ضمير الفصل، إذ ذكر أن كثيرا من العرب يجعلونه مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر ، ثم قال : و حدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرؤنها: " ومَاَ ظَلَمْناهُمْ ولكِنْ كانُوا هُم الظَالِموُنَ"[[106]](#footnote-106) ...[[107]](#footnote-107) .وهذه القراءة في عرف المـتأخرين شاذة.

= كان الأخفش الأوسط - على الرغم من أنه قد ينعت لغة القرآن بالشذوذ ، كما فعل في قراءة من جمع بين الهمزتين [[108]](#footnote-108) يعول كثيراً على لغة القرآن ويبني عليها كثيراً من القواعد النحوية ، حتى إنه انفرد بآراء خالف فيها أساتذته وجمهور النحويين، من ذلك أنه أجاز أن تزاد "مِنْ" في الإيجاب محتجاً بقول الله – سبحانه وتعالى- " ويُكَفِّرْ عَنْكُمْ من َسَيِّئاتِكُمْ"[[109]](#footnote-109) قال : "...فإن قلت: إنما يكون هذا في النفي والاستفهام فقد جاء في غير ذلك قال: " ويُكَفِّرْ عَنْكُم من سَيِّئاتِكُمْ" فهذا ليس باستفهام ولا نفي "[[110]](#footnote-110) .

 وإذا كان من البصريين من يعارض ويرفض فإن فيهم من يقبل القراءة ويستدل بها، فمن نحويي البصرة ومؤسسي مدرستها من هم قراء مشهورون مثل أبي عمرو بن العلاء[[111]](#footnote-111) و يعقوب بن إسحاق الحضرمي ( وهما من القراء العشرة ) وعيسى بن عمر، وهؤلاء الثلاثة من مؤسسي علم النحو، وهم أساتذة لأبرز علماء البصرة كالخليل وسيبويه .

 ثم إن وجود بعض القراء المشاهير بالإضافة إلى كونهم نحويين كباراً في صفوف البصريين،وتَتَلْمُذ مشاهير النحويين البصريين عليهم يدل دلالة قاطعة على أن المذهب البصري خاصة علماءه الآوائل لم يكن في منأى عن القراءات والاعتماد عليها ، أولم يقفوا حيالها على الأقل موقف من جاء بعدهم من بصريي القرن الثالث ، إذ ليس من المعقول – مثلاً – أن يأخذ الكوفيون بقراءة أبي عمرو، وتلاميذه من البصريين يتحرزون عنها ويبتعدون ،وفي المقابل فإننا نجد بعض الكوفيين يعارض بعض القراءات ويضحضحها[[112]](#footnote-112)..[[113]](#footnote-113) .

 وإذا لم يكن من منهج البصريين – في الأكثر الأغلب – الاحتجاج بالقراءات والقياس عليها وجعلها أصلاً من أصول الاستشهاد - لأنهم لم يكونوا يعدون من القراءات حجة إلاًّ ماكان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة فإن خالفتها ردوها [[114]](#footnote-114)- فإن القراءات كانت مصدراً من مصادر النحو الكوفي[[115]](#footnote-115) ؛ فالكوفيون – في أغلب الأحيان - يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها ، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ويقيسون عليها فيجعلونها أصلاً من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام ، وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء لا يرفضون غيرها ولا يغلطونها [[116]](#footnote-116) .

 وسأذكر بعض الأمثلة من القراءات التي قبلها الكوفيون ورتبوا عليها حكماً نحوياً ورفضها البصريون:

= قراءة ابن عامر: " وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ من الْمُشرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكائهمْ" [[117]](#footnote-117) ، - ببناء زين للمجهول ورفع قتل ونصب أولادَهم وجر شركائِهم -[[118]](#footnote-118) وقد غلَّط البصريون ابن عامر؛لأن القاعدة عندهم تمنع الفصل بين المتضايفين بالمفعول إلاّ في ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة ، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حال الاختيار، سقط الاحتجاج بها على الاضطرار [[119]](#footnote-119).

 وقد اشترك في وضع هذه القاعدة النحوية المألوفة كثير من العلماء من أمثال سيبويه[[120]](#footnote-120) والفراء[[121]](#footnote-121) وابن خالويه [[122]](#footnote-122) ، ووافقهم عليها كثير من المخالفين والمفسرين على السواء، وذلك بالوقوف إلى جانبها تارة بالتصريح، وتارة بالتلميح، ناسين أومتناسين أن هذا الأسلوب – أسلوب الفصل بين المتضايفين – ورد في القرآن الكريم، وأن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق، ومن هؤلاء : الزمخشري[[123]](#footnote-123) والطبري [[124]](#footnote-124) والعكبري [[125]](#footnote-125) وابن يعيش [[126]](#footnote-126) وغيرهم .

 أما الكوفيون – عداالفراء – فإنهم قبلوها، ورتبوا عليها جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور[[127]](#footnote-127) ،وقد تورط الفراء الكوفي – كما سبق -[[128]](#footnote-128) في الطعن على قراءة ابن عامر الذي أخذ القراءة عن عثمان قبل ظهور اللحن [[129]](#footnote-129) يقول: " وليس قول من قال " مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهُ "[[130]](#footnote-130) ولا "زُيِّنَ لِكَثِيرٍ من المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُركائِهِمْ" بشىء [[131]](#footnote-131) ، وقد قبلها الكوفيون لتواترها، فضلاً عن ورود ما يؤيدها من كلام العرب من أشعارهم[[132]](#footnote-132) ونثرهم[[133]](#footnote-133) .

 وما أحسن قول بعض المحدثين : وكل من تصدى للرد على الزمخشري لم يستطع أن ينقض كلامه عن قراءة ابن عامر بشاهد من الكلام المنثور جاء فيه الفصل بين المتضايفين بالمفعول به، كما في قراءة ابن عامر[[134]](#footnote-134) = قراءة حمزة الزيات : " واتَّقُو الله الَّذي تسأءُلونَ بِهِ والأرْحامِ" [[135]](#footnote-135) - بجر الأرحام -[[136]](#footnote-136) وحمزة شيخ الكسائي في القراءة.[[137]](#footnote-137) وقد قبل الكوفيون هذه القراءة ورتبوا عليها جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار [[138]](#footnote-138) ، وقال المبرد : هذا مما لا يجوز عندنا [[139]](#footnote-139) ، و نسب إليه ابن يعيش أنه قال: لا تحل القراءة بها، ثم لام المبرد على ذلك فقال: هذا القول غير مرضي من أبي العباس ؛ لأنه قد رواها إمام ثقة[[140]](#footnote-140) ،وقد أجازها يونس [[141]](#footnote-141)، وأما سيبويه فقد وصف القاعدة بالقبح، يقول: " ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضر المجرور وذلك قولك : مررت بك وزيدٍ"[[142]](#footnote-142) ولا يستطيع قاريءُ نصِّ سيبويه أن يقول : إنه خطأ هذه القراءة لأنه لم ينص عليها ، وعنده القراءة لا تخالف لأنها سنة.[[143]](#footnote-143)

 ومهما يكن من شىء فقراءة الخفض قرأ بها قارئ من القراء السبعة ، المجمع على قبول قراءتهم الصحيحة السند إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا يجوز بحال من الأحوال تخطئتها ؛ لأنها سنة [[144]](#footnote-144).

= ذهب الكوفيون إلى إعراب " أيهم" واحتجوا بقراءة : ثُمْ لَنَنْزِعَنَّ من كُلِّ شيعةٍ أيَّهمْ أشدّ "[[145]](#footnote-145) – بالنصب-[[146]](#footnote-146) ورد البصريون احتجاج الكوفيين بها ووصفوا القراءة بالشذوذ وأنها جاءت على لغة شاذة لبعض العرب .[[147]](#footnote-147) .

 وهكذا نستطيع أن نجد عدداً كبيراً من القراءات التي بنى على أساسها الكوفيون قواعدهم، تركها البصريون ورفضوها ، وهذا لا يعني أن كل البصريين رفضوا القراءات بل وجدنا بعضهم يقبلها، على حين نجد بعض الكوفيين يرد بعض القراءات[[148]](#footnote-148).

 وعلى كل حال فإن الأغلبية من الكوفيين كانوا يحترمون القراءات ويقيمون قواعدهم عليها ، وقد بنوا كثيراً من أحكامهم النحوية واللغوبة على ما وصل إليهم من القراءات، التي لا تخضع لمقاييس البصريين ولا تندرج في أصولهم ، ذلك أن الكوفة كانت مهجر كثير من الصحابة ثم صارت أكبر مدرسة لقراءة القرآن [[149]](#footnote-149).

المبحث الثالث

الرد على النحويين

 سبق أن معظم النحويين البصريين يرفضون القراءة إذا لم توافق قواعدهم، وأن معظم الكوفيين يقبلونها ويبنون عليها القواعد النحوية، والعجب كل العجب من هؤلاء المنكرين ،فإن القراءة لا تتبع العربية بل العربية تتبع القراءة ؛لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو النبي – صلى الله عليه وسلم- ومن أصحابه ومن بعدهم.

 وقد تعجب أبو حيان من احتجاج النحويين بقوله رؤبة[[150]](#footnote-150)وترددهم في الاحتجاج بقراءة الحسن [[151]](#footnote-151) ثم إن قول رؤبة قد يكون من عند نفسه ،أما قراءة الحسن فهي قراءة تلقاها من عدل ثقة؛ حتى رسول – صلى الله عليه وسلم -.

 والنحويون يقدمون النقل والسماع على القراءة وهذا الصنيع قلبٌ للقضية رأساً على عقب، فقد يكون البيت المسموع مفتعلاً مصنوعاً، وما أكثر الأبيات المجهولةَ القائل، وما أكثر الأبيات التي رويت عن الشعراء القدامى ، وقد يكون في رواتها من لا يتصف بالأمانة في النقل فيبدل في الرواية .

 أما نقل القراء فهو أثبت، فقد اشترط العلماء في القراءة أن يرويها جماعة عن جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب. وقد انتقد أبو حيان ابن عطية عندما رجَّح نقل ابن جني على نقل أبي عمرو الداني ورد عليه بقوله. " قال : ابن عطية : وأبو الفتح أثبت [[152]](#footnote-152) و هذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبتُ، كلامٌ لايصح ، إذْ رُتْبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها وظبطِ رواتِها واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ولا رووا القرآن عن أحد ولارُوِي عنهم القرآن "[[153]](#footnote-153) ولم يشأ الله-تعالى- أن يضع علماً من العلوم في صدر رجل ، وهيهات أن يحوي لغوي ما تضمنته اللغة ، وقد سبق أن أبا عبيد القاسم بن سلام خفي عليه ما في كتاب [[154]](#footnote-154) سيبويه من ذكر اللغتين في "غدوة" ؛ فسارع وخطأ ابن عامر في قراءته [[155]](#footnote-155) "بالغُدوَة"[[156]](#footnote-156) بدل "الغَداة". [[157]](#footnote-157)

 إن النحويين واللغويين بشر يخطئون ويصيبون ،وربما وقع أحدهم في خطأ فاحش حينما لا يعرف الإعراب،أو يتشبث بوجه من الوجوه الإعرابية تجعله ينكر على القراء ، وربما حكم على قراءة أحدهم بأنها تكفر من يقرأ بها ، نفهم هذا حينما نقرأ كلام ابن قتيبة ، فاستمع إليه يقول :لو أن قارئاً قرأ: " فلا يَحْزنك قَوْلُهم أَنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّون وَمَا يُعْلِنُون"[[158]](#footnote-158) و ترك طريق الابتداء بـ "إنّا " وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب "أنَّ" بالقول كما ينصبها بالظن – لَقَلَب المعنى على جهته وأزاله عن طريقه،وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم- محزوناً لقولهم : " إنَّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون "وهذا كفر ممن تعمده ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ولايجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه."[[159]](#footnote-159) فهذا خطأ في الإعراب و فساد في المعنى ، إذ يفهم من كلامه السابق أن المصدر الموؤل على قراءة فتح همزة "أنَّ" – وهي قراءة أبي حيوة-[[160]](#footnote-160) مفعول للقول،على تأويله بالظن ، ففسد المعنى فجعل ذلك لحناً .

وقد فعل ذلك – أيضاً – في قوله – تعالى – " ولا يحْزُنْكَ قُولُهُمْ إنَّ العِزَّةللهِ جميعاً" [[161]](#footnote-161)، وقال ابن خالويه : " ولا يحزنك قولهم أنَّ العزة لله جميعاً" بفتح الهمزة أبو حيوة ، قال ابن قتيبة من فتح همزة "إنَّ" ها هنا فقد كفر، قال ابن خالويه : له وجه عندي ذهب عن ابن قتيبة بنصب "أنّ" بتقدير فعل غير القول ، والتأويل: ولا يحزنك قولهم : إنكارهم أن العزة لله [[162]](#footnote-162) .

 وقال أبوحيان:"وقرأ أبو حيوة – بفتح الهمزة – وليس معمولاً لقولهم ؛ لأن ذلك لا يحزن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذ هو قول الحق، وخَرَّجْتُ هذه القراءة على التعليل" [[163]](#footnote-163) .

فانظر أيهاالمنصف كيف استشكل على ابن قنيبة ، فحاد عن الإعراب الصحيح ، مما حدا به إلى تكفير من يقرأ بفتح همزة "إنَّ" .

 و مهما يكن من شيء " فإنَّ" أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم ، لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولهاو المصير إليها [[164]](#footnote-164)

 وليختلف البصريون والكوفيون ما شاء لهم الاختلاف ، ولكن لا يصح الحكم على قراءة بالشذوذ مع صحة سندها وموافقتها لرسم من المصاحف العثمانية لمجرد عدم موافقة البصريين للكوفيين في هذا التقدير أو ذاك ، أو لمخالفة تخريج الكوفيين لمذهب البصريين.

 بل كان الواجب أن يصحح البصريون والكوفيون قواعدهم وأن يجعلوها مرنة بحيث تقبل القراءات ، وعليهم أن يتخذوا من القراءات الصحيحة شاهداً على تعديل قواعدهم و تصحيحها[[165]](#footnote-165)

 والحق – في هذا المقام – أن القرآن حجة على غيره ، وليس غيره حجة عليه،[[166]](#footnote-166) والقراءات جزء من القرآن رواها التابعون عن الصحابة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخذ عن الصحابة ما أخبرونا به عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - بما هو عندهم بالمشاهدة والسماع ؛ لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم.[[167]](#footnote-167)

**الخاتمة**

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأشهد أن لاإله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.. وبعد

فلقد توصلت بحمد الله وشكره من خلال معايشتي لهذا البحث إلى النتائج الآتية:

= أول نحوي وقف له على رأي في بعض القراءات هو أبوعمرو بن العلاء

= حمل أكثر النحويين حملة آثمة على القراء ولحّنوهم وردوا قراءتهم في كثير من المواطن، وهذه الحملة حمل لواءها البصريون، ثم تطاير شررها إلى بعض الكوفيين؛ فأسهم فيها بعض منهم، وكان على رأس الكوفيين المنكرين على القراءة: الكسائى والفراء

= هيأ الله للقراءات القرآنية من يقبلها من النحويين ويدافع عنها وهم كثير.

= القراءات تعدّ مصدراً من مصادر النحو الكوفي؛ فالكوفيون – في أغلب الأحيان - يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها ، ويجيزون ما ورد فيها

= النحويون واللغويون بشر يخطئون ويصيبون ،وربما وقع أحدهم في خطأ فاحش حينما لا يعرف الإعراب،أو يتشبث بوجه من الوجوه الإعرابية تجعله ينكر على القراء

= لا يصح الحكم على قراءة بالشذوذ مع صحة سندها وموافقتها لرسم من المصاحف العثمانية لمجرد عدم موافقة البصريين للكوفيين في هذا التقدير أو ذاك، أو لمخالفة تخريج الكوفيين لمذهب البصريين.

**المصادر والمراجع**

**أ)الرسائل العلمية:**

= أثر القرآن والقراءات في النحو -رسالة دكتوراه إعداد محمد سمير عبد الباقي بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

**ب)الحوليات والمجلات العلمية:**

مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع عشر بحث الأستاذ على النجدي ناصف: بين القراء والنحاة ص 39.

**ج)المطبوعات:**

1= إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، مطبعة الميمنية ، مصطفى البابي الحلبي .

2=أصول النحو العربي للدكتور / محمد خير الحلواني -ط محل العليا للتصوير والتجليد – بريدة.

3= الاقتراح للسيوطي ط 2- دائرة المعارف العثمانية مجيد آيار .

4= الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري - طبعة المكتبة العصرية، صيدا ، بيرون سنة 1407هـ- 1987م ..

5=البحر المحيط : لأبي حيان ط 1 سنة 1328 هـ مطبعة السعادة بمصر .

6= التبيان في إعراب القرآن للعكبري ط1 سنة 1399ه- 1979م. المكتبة التوفيقية .

7= التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري - المطبعة الأزهرية المصرية

8= التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، دار الكتاب بيروت

9= جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ، الطبعة الأولى سنة 1320 هـ بولاق

10= حاشية الشيخ ياسين الحمصي- مطبوع بحاشية التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ط1 سنة 1313 هـ المطبعة الأزهرية المصرية

11= حاشية السيرافي على كتاب سيبويه -ط 1 سنة1316 بولاق

12= حاشية كتاب سيبويه: للمحقق الأستاذ: عبد السلام هارون- ط /2 سنة 1402 هـ 1982 م الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

13= الحجة في القراءات السبع تح د/ عبد العال سالم مكرم ط 2 دارالشرق

14= الخصائص لابن جني تح / محمد على النجار- مطبعة دار الكتب .

15= درة الغواص في أوهام الخواص للحريري -الطبعة الأولى .

16= الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين للدكتور / أحمد مكي الأنصاري دار المعارف بمصر سنة 1973.م

17= أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة، للدكتور / أحمد مكي الأنصاري -طبع المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية سنة 1384ه- 1964

18= الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ،للدكتورة/ خديجة الحديثي ص 47 - مطبوعات جامعة الكويت سنة 1394هـ 1974م.

19= شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لأبي البقاء علي عثمان بن القاصح، على عقيلة أتراب القصائد للشاطبي – الهيئة العامة لشؤن المطالع الأميرية .

20= شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب – بيروت.

21= الشعر والشعراء لابن قتيبة تح/أحمد محمد شاكر طبعة 3سنة1977م.

22=طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر سنة 1973م.

23= غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري عُنِيَ بنشره برجستراسر مكتبة المتنبي بالقاهرة بدون تاريخ .

24= غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري- ط مصطفى البابي سنة 1381 هـ 1962 م.

25= الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري -المطبعة الأدبية سنة 1318هـ

26= القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة مطبعة السعادة 1368ه ،1948 م. القاهرة

27= القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية د/ عبد العال سالم مكرم \_ دارا لمعارف 1968م

28= الكامل للمبرد تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخر ، مطبعة نهضة مصر سنة 1956م .

29= كتاب السبعة لابن مجاهد تح .د/ شوقي ضيف دار المعارف الطبعة الثانية من دون تاريخ.

30=الكتاب لسيبويه تح/ عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية 1402هـ سنة 1982م.

31= الكشاف للزمخشري 2/551 رتبة وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد . الناشر دار الكتاب العربي سنة 1406هـ 1986م

32= الكوفيون والقراءات ، للدكتور حازم سليمان الحلبي - طبعة 1 سنة 1989م - مطابع دار الشئون الثقافية العامة- بغداد

33= المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تح / علي النجدي ناصف و آخرين. القاهرة 1386هـ .

34 = مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه -عني بنشره بر جستراسر- مكتبة المتنبي - القاهرة،

35= مدرسة الكوفة للدكتور / مهدي المخزومي ط دار الأندلس بيروت .

36= معاني القرآن للفراء 2/75 تح الأستاذ / محمد على النجار وآخرين ط دارالسرور- بيروت- لبنان- من دون تاريخ.

37= معاني القرآن و إعرابه للزجاج شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب .

38= المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية من دون. = المقتضب للمبرد 1/119 تح/ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1399هـ

39= المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني 1/307 تح / إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط مصطفى الحلبي سنة 1973م.

40= نحو القراء الكوفيين.لخديجة أحمد مفتي ط1 1406هـ - 1985م - -الفيصل – مكة المكرمة

41= نزهة الالباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن الأنباري - القاهرة 1294هـ.

42= نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي -ط 5 سنة 1408 هـ سنة 1987 م. دار المنار

43= النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت بدون

44= نظرية النحو القرآني : نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية للدكتور / أحمد مكي الأنصاري ط سنة 1405 ه مطابع أبو الفتوح.

45= النهر الماد من البحر لأبي حيان- مطبوع بحاشية البحر المحيط ط 1 سنة 1328ه -السعادة.

.

.

1. ) سورة إبراهيم من الآية 22. [↑](#footnote-ref-1)
2. ) سورة النساء من الآية 1. [↑](#footnote-ref-2)
3. ) البحر المحيط لأبي حيان 4/87 ط 1 سنة 1328 هـ مطبعة السعادة بمصر. [↑](#footnote-ref-3)
4. ) البحر المحيط 8/232. [↑](#footnote-ref-4)
5. ) المرجع السابق الموضع نفسه. [↑](#footnote-ref-5)
6. ) انظر : فصل دال ( قد) في النشر لابن الجزري 2/ 3، 4 - دار الكتب العلمية بيروت بدون، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي ص 18 ، مطبعة الميمنية ، مصطفى البابي الحلبي. [↑](#footnote-ref-6)
7. ) سورة يونس من الآية 58 . [↑](#footnote-ref-7)
8. [↑](#footnote-ref-8)
9. - انظر : معاني القرآن للفراء 2/75 تح الأستاذ / محمد على النجار وآخرين ط دارالسرور- بيروت- لبنان- من دون تاريخ. [↑](#footnote-ref-9)
10. ) هي قراءة حمزة ، وهي لغة بني يربوع، وانظر: النشر 2/298. [↑](#footnote-ref-10)
11. ) معاني القرآن 2/75 وانظر : البحر 5/419. [↑](#footnote-ref-11)
12. ) الكشاف للزمخشري 2/551 رتبة وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد . الناشر دار الكتاب العربي سنة 1406هـ 1986م [↑](#footnote-ref-12)
13. ) النشر 2/299. [↑](#footnote-ref-13)
14. ) حاشية الشيخ ياسين 2/60 مطبوع بحاشية التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ط1 سنة 1313 هـ المطبعة الأزهريةالمصرية . [↑](#footnote-ref-14)
15. ) البحر 5/ 419. [↑](#footnote-ref-15)
16. ) البحر 5 / 419وحاشية الشيخ يس2 /60. [↑](#footnote-ref-16)
17. ) التصريح 2/60 ط 1 1313ه- المطبعة الأزهرية المصرية . [↑](#footnote-ref-17)
18. ) البحر 5/419 و حاشية الشيخ يس 2/60. [↑](#footnote-ref-18)
19. ) معاني الفراء2/75 والبحر 5 /419. [↑](#footnote-ref-19)
20. ) االبحر 5/419. [↑](#footnote-ref-20)
21. ) النشر 2 /298 والبحر 5/.419 [↑](#footnote-ref-21)
22. ) هي قراءة محمد بن مروان المدني ، وعيسى بن عمر والحسن وزيد ين علي وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السّدي

 وانظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص 60 عني بنشره بر جستراسر- مكتبة المتنبي - القاهرة، وحاشية كتاب سيبويه: 2/396 للمحقق الأستاذ: عبد السلام هارون- ط /2 سنة 1402 هـ 1982 م الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. [↑](#footnote-ref-22)
23. ) سورة هود من الآية 78. [↑](#footnote-ref-23)
24. ) يعني محمد بن مروان المدني، الذي قرأ بنصب "أطهر" ، وقد وافقه في قراءة النصب جماعة ،كما سبق بيانه في الهامش الأسبق [↑](#footnote-ref-24)
25. ) الكتاب 2/396،397. [↑](#footnote-ref-25)
26. ) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص 41. [↑](#footnote-ref-26)
27. ) من قوله –تعالى- "و لاتقْربا هذِه الشَّحرة " سورة البقرة :35. [↑](#footnote-ref-27)
28. ) البحر 1/158. [↑](#footnote-ref-28)
29. ) انظر : المحتسب 1/63. [↑](#footnote-ref-29)
30. ) سورة البقرة من الآية : 229. [↑](#footnote-ref-30)
31. ) معاني القرآن 1/145. [↑](#footnote-ref-31)
32. ) السبعة ص 270. [↑](#footnote-ref-32)
33. ) سورة الأنعام من الآية 137. [↑](#footnote-ref-33)
34. ) ) انظر : الكشاف 2/70. [↑](#footnote-ref-34)
35. انظر معاني القرآن 1/357،358 و 2/ 81. [↑](#footnote-ref-35)
36. سورة البقرة من الآية 13. [↑](#footnote-ref-36)
37. )قال ابن مجاهد : " وأما عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر فكان ذلك كله عندهم شيئاً واحداً ، يهمزون همزتين من كلمة التقتا أو من كلمتين ". السبعة ص 137. [↑](#footnote-ref-37)
38. )سورة البقرة من الآية 6 . قال ابن مجاهد : وأما عاصم وحمزة والكسائى إذا حقق وابن عامر فبالهمزتين : أأنذرتهم" .

السبعة ص137. [↑](#footnote-ref-38)
39. ) سورة فاطر من الآية 43، و هي قراءة غير حمزة وهشام . وانظر الكشف 2/112. [↑](#footnote-ref-39)
40. ) معاني القرآن 1/198،199. [↑](#footnote-ref-40)
41. ) انظر : أصول النحو العربي للدكتور / محمد خير الحلواني ص 36 ط محل العليا للتصوير والتجليد – بريدة. [↑](#footnote-ref-41)
42. ) انظر : المقتضب للمبرد 1/119 قسم الدراسة للمحقق / الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1399هـ [↑](#footnote-ref-42)
43. ) سورة الأعراف من الآية :10. [↑](#footnote-ref-43)
44. ) في رواية خارجة عنه ، انظر السبعة 278. [↑](#footnote-ref-44)
45. ) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني 1/307 تح / إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط مصطفى الحلبي سنة 1973م. [↑](#footnote-ref-45)
46. ) سورة الحج من الآية :15. [↑](#footnote-ref-46)
47. ) وهي – أيضاً - قرأءة عاصم وحمزة والكسائي، وروي عن نافع التسكين والكسر.

 وانظر: السبعة 434 ،435 والنشر 2/326. [↑](#footnote-ref-47)
48. ) المقتضب 2/416. [↑](#footnote-ref-48)
49. ) سورة النجم من الآية :50 ووافقه فيها – من السبعة – نافع ، انظر الإتحاف ص 249. [↑](#footnote-ref-49)
50. ) سورة آل عمران من الآية : 75 وقراءة أبي عمرو هذه مروية عنه بخلاف، وانظر السبعة :211 ووافقه فيهاحمزة وهشام وابن وردان ، انظر : الإتحاف ص 106. [↑](#footnote-ref-50)
51. ) انظر : نزهة الالباء في طبقات الأدباء لعبد الرحمن الأنباري ص 365.القاهرة 1294هـ. [↑](#footnote-ref-51)
52. ) سورة هود من الآية رقم 78. [↑](#footnote-ref-52)
53. ) المقتضب 4/426. [↑](#footnote-ref-53)
54. ) انظر : الكتاب 4/448. [↑](#footnote-ref-54)
55. ) انظر: المقتضب 1/212. [↑](#footnote-ref-55)
56. ) سورة البقرة من الآية 284. [↑](#footnote-ref-56)
57. ) انظر : النشر 2/237. [↑](#footnote-ref-57)
58. ) الإتحاف ص 101. [↑](#footnote-ref-58)
59. ) المقتضب 4/141. [↑](#footnote-ref-59)
60. ) النشر 2/ 251. [↑](#footnote-ref-60)
61. ) سورة إبراهيم من الآية 22. [↑](#footnote-ref-61)
62. ) سورة النساء من الآية 1. [↑](#footnote-ref-62)
63. ) انظر : درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص 95 الطبعة الأولى . [↑](#footnote-ref-63)
64. ) انظر: البحر 5/ 419 ،420. [↑](#footnote-ref-64)
65. ) السبعة 226. [↑](#footnote-ref-65)
66. ) معاني القرآن و إعرابه 2/6 شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب . [↑](#footnote-ref-66)
67. ) [↑](#footnote-ref-67)
68. ) السبعة :419. [↑](#footnote-ref-68)
69. ) راجع : نظرية النحو القرآني : نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية للدكتور / أحمد مكي الأنصاري ص 55 سنة 1405 ه مطابع أبو الفتوح. [↑](#footnote-ref-69)
70. ) البحر 6/255. [↑](#footnote-ref-70)
71. ) انظر: الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين للدكتور / أحمد مكي الأنصاري ص 62 دار المعارف بمصر سنة 1973.م [↑](#footnote-ref-71)
72. ) قراءته في السبعة ص 155 بخلاف. [↑](#footnote-ref-72)
73. ) سورة البقرة من الآية 54. [↑](#footnote-ref-73)
74. ) الخصائص 1/72،73 تح / محمد على النجار- مطبعة دار الكتب . [↑](#footnote-ref-74)
75. ) قال سيبويه :" واعلم أن غدوة وبكرة جعلت كل واحدة منهما اسماَ للحين ، كما جعلوا أم حبين اسماَ لدابة معروفة ، وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة". الكتاب 2/ 48. [↑](#footnote-ref-75)
76. ) سورة الأنعام من الآية :52. [↑](#footnote-ref-76)
77. ) اتفق القراء على قراءة " بالغداة " - بألف – إلا ابن عامر فإنه قرأ " بالغُدْوَةِ" في كل القرآن بالواو، وانظر: السبعة ص258. [↑](#footnote-ref-77)
78. ) حيث رسمت كلمة "بالغداة" بالواو هكذا :" بالغدوةِ" وانظر :شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد ص 29. [↑](#footnote-ref-78)
79. ) انظر : الكتاب 2/48. [↑](#footnote-ref-79)
80. ) انظر : البحر 4/136. [↑](#footnote-ref-80)
81. ) انظر: القرآن وأثره في الدراسات النحوية ص 97. [↑](#footnote-ref-81)
82. ) البحر 4/87. [↑](#footnote-ref-82)
83. ) البحر 2/87. [↑](#footnote-ref-83)
84. ) انظر : أصول النحو العربي ص 36. [↑](#footnote-ref-84)
85. ) البحر 4/271. [↑](#footnote-ref-85)
86. ) سورة الأعراف من الآية 10. [↑](#footnote-ref-86)
87. ) السبعة ص 278. [↑](#footnote-ref-87)
88. ) انظر: المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف 1/307. [↑](#footnote-ref-88)
89. ) انظر البحر 4/ 271. [↑](#footnote-ref-89)
90. ) قراءته في السبعة ص 211. [↑](#footnote-ref-90)
91. ) سورة آل عمران : 75. [↑](#footnote-ref-91)
92. ) انظر: البحر 2/499. [↑](#footnote-ref-92)
93. ) سورة البقرة من الآية 54. [↑](#footnote-ref-93)
94. ) قراءته في السبعة ص 155 – بخلاف - . [↑](#footnote-ref-94)
95. ) انظر: البحر 1/206. [↑](#footnote-ref-95)
96. ) انظر: الكشاف 2/70. [↑](#footnote-ref-96)
97. ) هي قراءة " وَكَذلِك زُيِّنَ لِكثيرٍ من المُشْركِين قَتْلُ أولادَهمْ شُرَكائِهِمْ" سورة الأنعام من الآية 137 - ببناء " زُيِّنَ " للمفعول ونصب " أولادَهمْ" و جر " شُرَكائِهِمْ " ، وقراءته في السبعة ص 270. [↑](#footnote-ref-97)
98. ) البحر 4 / 230. [↑](#footnote-ref-98)
99. ) البحر 2/ 363. [↑](#footnote-ref-99)
100. ) البحر 2/ 363. [↑](#footnote-ref-100)
101. ) انظر: الاقتراح للسيوطي ص 15، 16 ط 2- دائرة المعارف العثمانية مجيد آيار . [↑](#footnote-ref-101)
102. ) الاحتجاج : تقديم الحجة، وكلمة الحجة في كتب الاحتجاج للقراءات لا يراد بها دليل؛ لأن دليل القراءة صحة إسنادها، وإنما يراد بها وجه الاختيار الذي اختار القارىء بسببه قراءته من بين القراءات الصحيحة.

 وقد يكون هذا الوجه تعليلاً نحوياً ولغوياً ومعنوياً " انظر: مقدمة كتاب حجة القراءات لأبي زرعة للمحقق / سعيد الأفغاني ص 35،34 - طبعة مؤسسة الرسالة " .

 وقد كان النحو منذ عصر مبكر هو السبيل الأول في التعرف على الحجة في القراءات .. انظر: نحو القراء الكوفيين لخديجة أحمد مفتي ص 356 ط 1 سنة 1406 هـ 1985 م . الفيصل – مكة المكرمة . نقلاً عن مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، العدد الرابع سنة 1401هـ تصدرها كلية الشريعة بمكة المكرمة – جامعة أم القرى – من موضوع الاحتجاج للقراءات : بواعثه وتطوره وأصوله وثماره ، للدكتور : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص 71، 77.

 وقد كان الكسائي يقول : حداني على النظر في النحو أني كنت أقرأ على حمزة فتمرّ بي الحجة ولا أتجه، لها، ولا أدري ما الجواب فيها، فأرجع إلى المختصر الذي عمله أهل الكوفة وكان يسمى هذا المختصر "الفصل" فلا أتبين فيه حجة ، وكانت قبائل العرب متصلة بالكوفة ، ولقيت القبائل ، جعلت أسألهم فيخبروني مشافهة وينشدوني الأشعار ، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعه منهم فأجد الحجة تلزم ما عندي ، فما زلت أكتب عنهم حتى نفدت نفقتي " . انظر مجلة البحث العلمي ص 266" .

وهذا المنهج الذي يحتج للقراءات المتواترة بالنحو عكس للوضع الصحيح . انظر في أصول النحو ص 30 ومابعدها للأستاذ / سعيد الأفغاني ط3 سنة 1964 م - دمشق. [↑](#footnote-ref-102)
103. ) انظر: أصول النحو العربي ص32،33. [↑](#footnote-ref-103)
104. ) سورة البقرة من الآية : 85. [↑](#footnote-ref-104)
105. ) الكتاب /355. [↑](#footnote-ref-105)
106. ) ) سورة الزخرف : 76 ، و"الظالِمون" قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين ، مختصر ابن خالويه ص 136 والبحر 8/27. [↑](#footnote-ref-106)
107. ) الكتاب 2 /392، 393. [↑](#footnote-ref-107)
108. ) انظر معاني القرآن الكريم 1/198 ،199 . [↑](#footnote-ref-108)
109. ) سورة البقرة من الآية: 271. [↑](#footnote-ref-109)
110. ) معاني القرآن 1/272. [↑](#footnote-ref-110)
111. ) سبق أن أبا عمرو هو أقدم نحوي وقف له على رأي في بعض القراءات؛ وأنه اعترض على قراءة "أطهرَ لكم" – بالنصب- وعدها لحناً، وهو ما رواه يونس عنه . وقال ابن خالويه : " وقال أبو عمروبن العلا : من قرأ هن أطهر – بالفتح- فقد تربع في لحنه " مختصر ابن خالويه ص 60 وقد جاء فيه :"... فقد تربع في الجنة..." وهو خطأ مطبعي، والصواب ما ذكرناه". [↑](#footnote-ref-111)
112. ) معنى" يضحضحها" يقلل من شأنها – يقال : ضحضح السراب :ترقرق. وانظر المعجم الوسيط "ض ح ض ح". [↑](#footnote-ref-112)
113. ) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو ص 253 -رسالة دكتوراه إعداد محمد سمير عبد الباقي بكلية اللغة العربية بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-113)
114. ) انظر أثر القرآن والقراءات في النحو ص 253 -رسالة دكتوراه إعداد محمد سمير عبد الباقي بكلية اللغة العربية بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-114)
115. ) انظر: مدرسة الكوفة للدكتور / مهدي المخزومي ص 337 ط دار الأندلس بيروت . [↑](#footnote-ref-115)
116. ) انظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص 47. [↑](#footnote-ref-116)
117. ) سورة الأنعام من الآية 137. [↑](#footnote-ref-117)
118. ) السبعة ص 270 والتيسير ص 107 [↑](#footnote-ref-118)
119. ) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات الأنباري 2/ 435 طبعة المكتبة العصرية، صيدا ، بيرون سنة 1407هـ- 1987م .. [↑](#footnote-ref-119)
120. ) انظر الكتاب والسيرافي على حاشيته 1/ 347 - ط 1 سنة1316 بولاق. [↑](#footnote-ref-120)
121. ) ) انظر : معاني القرآن 1/357، 358 و" أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة، للدكتور / أحمد مكي الأنصاري ص 390 وما بعدها ، طبع المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية سنة 1384ه- 1964 م . [↑](#footnote-ref-121)
122. ) انظر : الحجة في القراءات السبع ص 125 تح ،د/ عبد العال سالم مكرم ط 2 دارالشرق. [↑](#footnote-ref-122)
123. ) انظر : الكشاف 2/70. [↑](#footnote-ref-123)
124. ) انظر : جامع البيان 8/31. [↑](#footnote-ref-124)
125. ) انظر : التبيان في إعراب القرآن 1/262 ط1 سنة 1399ه- 1979م. المكتبة التوفيقية . [↑](#footnote-ref-125)
126. ) انظر: شرح المفصل 3/19. [↑](#footnote-ref-126)
127. ) انظر: الإنصاف المسألة رقم :60 .(2/427 وما بعدها ). [↑](#footnote-ref-127)
128. ) قراءته في السبعة ص270 . [↑](#footnote-ref-128)
129. ) انظر: البحر 4/ 229. [↑](#footnote-ref-129)
130. ) سورة إبراهيم من الآية 47، وقراءة الجمهور " بإضافة" مخلف" إلى" وعْدِهِ" ،وقرأت فرقة " مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ)) بنصب "وَعْدَه" و إضافة "مخلف" إلى" رُسُلِهِ" والفصل بين المتضايفين بالمفعول به . وانظر البحر 5/439،438. [↑](#footnote-ref-130)
131. ) معاني القرآن 1/357 والنظر الجز الثاني ص 81. [↑](#footnote-ref-131)
132. ) كقوله : فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّةٍ # زَجَّ الْقُلوصَ أبي مَزَاده

 وقوله :

 تَمُرُّ على على ما تَسْتَمِرُّ وقَدْ شَفتْ

 غلائلَ عَبْدُ القيسِ مِنْهَا صُدُورِها

 والتقدير في الأول : زج أبي مزادة القلوصَ ، والتقدير في الثاني شفت غلائلَ صدورِها عبدُ القيس منها. وانظر الإنصاف 2/427: 429. [↑](#footnote-ref-132)
133. ) من ذلك ما حكاه الكسائي عن العرب: هذا غلامُ والله زيدٍ ، مع ملاحظة أن الفصل هنا بالقسم. وانظر : الإنصاف 2/431. [↑](#footnote-ref-133)
134. ) مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع عشر ص 40 - بحث الأستاذ على النجدي ناصف: بين القراء والنحاة ص 39. [↑](#footnote-ref-134)
135. ) سورة النساء :من الآية :1 [↑](#footnote-ref-135)
136. ) السبعة ص 226 والتيسير : 93 [↑](#footnote-ref-136)
137. ) انظر : غاية النهاية 1/262. [↑](#footnote-ref-137)
138. ) انظر: الإنصاف 2/463. [↑](#footnote-ref-138)
139. ) انظر: الكامل للمبرد 3/39 تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخر ، مطبعة نهضة مصر سنة 1956م . [↑](#footnote-ref-139)
140. ) انظر: شرح المفصل 3/78. [↑](#footnote-ref-140)
141. ) انظر: البحر 2/147. [↑](#footnote-ref-141)
142. ) الكتاب 2/381. [↑](#footnote-ref-142)
143. ) الكتاب 1/148. [↑](#footnote-ref-143)
144. ) نحو القراء الكوفيين ص 105. [↑](#footnote-ref-144)
145. ) سورة مريم من الآية 69. [↑](#footnote-ref-145)
146. ) هي قراءة طلحة بن مصرف وهارون بن موسى الأعور ومعاذ بن مسلم الهراء والأعمش، وقرأ الجمهور "أيُّهُمْ" – بالضم – وهي حركة بناء على مذهب سيبويه، وحركة إعراب على مذهب الخليل ويونس، وانظر الكتاب 2/398 – 399، و مختصر ابن خالويه ص 86 والبحر 6/209،208. [↑](#footnote-ref-146)
147. ) انظر: الإنصاف 2/714. [↑](#footnote-ref-147)
148. ) انظر : الكوفيون والقراءات ، للدكتور حازم سليمان الحلبي ص51،50 - طبعة 1 سنة 1989م - مطابع دار الشئون الثقافية العامة- بغداد . [↑](#footnote-ref-148)
149. ) انظر : مدرسة الكوفة: 345. [↑](#footnote-ref-149)
150. ) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان أهل اللغة ،وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان أهل اللغة يحتجون بشعره، ت 145 هـ. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة 2/98 تح/أحمد محمد شاكر طبعة 3سنة1977م. [↑](#footnote-ref-150)
151. ) انظر البحر 6/46. [↑](#footnote-ref-151)
152. ) أي من أبي عمرو الداني. [↑](#footnote-ref-152)
153. ) البحر 4/309 وانظر: النهر الماد من البحر لأبي حيان-أيضاً- 4/308. مطبوع بحاشية البحر المحيط ط 1 سنة 1328ه -السعادة. [↑](#footnote-ref-153)
154. ) انظر الكتاب 2/48. [↑](#footnote-ref-154)
155. ) السبعة ص 258. [↑](#footnote-ref-155)
156. ) سورة الأنعام من الآية 52. [↑](#footnote-ref-156)
157. ) انظر البحر 4/136. [↑](#footnote-ref-157)
158. ) سورة يس من الآية :76. [↑](#footnote-ref-158)
159. ) مشكل القرآن ص 12. [↑](#footnote-ref-159)
160. ) ) مختصر ابن خالويه ص 57 والبحر 5/ 176. وأبو حيوة هو شريح بن زيد ، أبو حيوة الحضرمي ، مقرىء الشام ، له اختيار في القراءة، روي القراءة عن الكسائي وروي عنه ابنه حيوة وعيسى بن المنذر وغيرهما ، ت 203 ه. وانظر غاية النهاية 1/ 325. [↑](#footnote-ref-160)
161. ) سورة يونس من الآية :65. [↑](#footnote-ref-161)
162. ) مخنصر ابن خالويه :75. [↑](#footnote-ref-162)
163. ) البحر 5/ 176. [↑](#footnote-ref-163)
164. ) النشر 1/10 ،11. [↑](#footnote-ref-164)
165. انظر: القراءات واللهجات للدكتور عبد الوهاب حمودة : 132. [↑](#footnote-ref-165)
166. انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري 8/37 ط مصطفى البابي سنة 1381 هـ 1962 م. [↑](#footnote-ref-166)
167. ) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري 2/76،77 المطبعة الأدبية سنة 1318هـ [↑](#footnote-ref-167)